ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢١/١٢/١٧م

يذكر حضرته المزيد من الواقعات **عن تحرير سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه للعبيد** :

اعتق سيدنا أبو بكر رضي الله عنه **النَّهْدِيَّةَ وَبِنْتَهَا**، وَكَانَتَا أَمَتَينِ لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

مَرَّ أبو بكر **بِجَارِيَةِ بَنِي مُؤَمِّلٍ**، وهو حَيٌّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُعَذِّبُهَا لِتَتْرُكَ الْإِسْلَامَ، فَابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْتَقَهَا.

وفي رواية: قَالَ لأبي بكر والدُه أَبُو قُحَافَةَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضِعَافًا، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رِجَالًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَتْ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ لِلَّه (عَزَّ وَجَلَّ).

وقال بعض المفسرين ومنهم العلامة القرطبي والعلامة الآلوسي إن الآيات التالية قد أنزلها الله تعالى في أبي رضي الله تعالى عنه: فَأَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَ اتَّقٰى۔ إلى قوله تعالى وَ سَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى۔ الَّذِيْ يُؤْتِيْ مَالَه يَتَزَكّٰى ۔ وَ مَا لِاَحَدٍ عِنْدَه مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰى۔ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّه الْاَعْلٰى۔وَ لَسَوْفَ يَرْضٰى.

وكان خباب بن الأرت من العبيد الذين أعتقهم سيدنا أبو بكر رضي الله عنهما.

وقد قال الخليفة الثاني ﷺ في مناسبة أخرى في سياق تحرير سيدنا أبي رضي الله عنه للعبيد: وكان هؤلاء العبيد الذين أسلموا من أقوام مختلفة. فكان بعضهم من الحبشة مثل **بلال** ﷺ، وبعضهم من الروم مثل **صُهَيْب** ﷺ، وبعضهم من المسيحيين **كجبير وصهيب**، وبعضهم من الوثنيين **كبلال وعمّار**.

وذات مرة أراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة إلى أرض الحبشة، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ. فَرضي أبو بكر ورَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ إلى مكة. فَرضيتْ قُرَيْشٌ بجوار ابْنِ الدَّغِنَةِ وآمنوا أبا بكر، بشرط أَنْ يَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ أي بعبادته وقرآنه، وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا. فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ. فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ مدة إلى أن ابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ، فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ

لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وحين قررت قريش بالتشاور مع بعضها قطع كل العلاقات مع النبي ﷺ ومع جميع بني هاشم وبني مطّلب، وهكذا انقطعت قبيلتان عظمتان في قريش عمليا عن الحياة المدنية في مكة وحوصروا كالأسرى في شعب أبي طالب، الذي كان وادي عائلة بني هاشم، كان معهم المسلمون الآخرون الذين كانوا بعدد قليل في مكة في ذلك الوقت. (سيرة خاتم النبيين ﷺ ص١٦٦) وفي هذه الظروف القاسية أيضا وقف أبو بكر رضي الله عنه مع النبي ﷺ.

حِين اقْتتلَتْ فَارس وَالروم كَانُوا يحبونَ ظُهُور الرّوم على فَارس، لأَنهم أهل كتاب، وكل كفار قُرَيْش يحبونَ ظُهُور فَارس لأَنهم مجوس، وكفار قُرَيْش عَبدة أوثان، فتخاطر أُبو بكر وَأَبُو جهل فِي ذَلِك، أَي: أخرجَا شَيْئا وَجعلُوا بَينهم مُدَّة بضع سِنِين، فَقَالَ النبي ﷺ: إِن الْبضْع قد يكون إِلَى تسع، أَو قَالَ: إِلَى سبع فزده فِي الْمدَّة أَو فِي الخطار. فَفعل، فَغلبَتْ الرّوم فَقَالَ تَعَالَى: {الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٥) بِنَصْرِ اللَّهِ. (الروم ٢-٦) وَقَالَ الشّعبيّ: كَانَ الْقمَار فِي ذَلِك الْوَقْت حَلَالا. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري)

وفي رواية عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ، وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَجْلِسٍ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَلَهُمْ أَقْدَارٌ وَهَيْئَاتٌ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: مِمَّنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: نَحْنُ بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَالْتَفَتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَيْسَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ عِزٍّ فِي قَوْمِهِمْ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ، وَهَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ، فَتَلَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بعض الآيات، وَقَالَ الْمُثَنَّى: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ، وَاسْتَحْسَنْتُ قَوْلَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ، وَأَعْجَبَنِي مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ، وَلَكِنْ عَلَيْنَا عَهْدٌ مِنْ كِسْرَى أَلَّا نُحْدِثَ حَدَثًا، وَلَا نُؤْوِي مُحْدِثًا، وَلَعَلَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَنْصُرَكَ وَنَمْنَعَكَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ الْعَرَبِ فَعَلْنَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال: إذا أورثكم الله ﷻ خلال مدة قصيرة أرضَ هؤلاء أي كسرى وملّككم نساءَهم فهل ستسبِّحون لله وتقدسونه يا ترى؟ قالوا بعد سماع ذلك يا إلهي نحن جاهزون. ثم انظروا قدرة الله

ﷻ كيف تحقق كلام النبي ﷺ حرفيا، إذ المثنى الذي كان يرتعب من قوة كسرى إذ كان يتردد في قبول الإسلام خوفا من عتاب كسرى، قد جعل الله المثنى بن حارثة نفسَه خلال مدة قصيرة قائدَ الجيش الإسلامي الذي قصم ظهر كسرى، وصار مصداقا لبشارات النبي ﷺ.

ثم طلب حضرته الدعاء للأحمديين في أفغانستان، وفي باكستان أيضا، فالأوضاع عموما هناك أيضا حرجة، وادعوا الله ﷻ إجمالا أن يوفق العالم لمعرفة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويقضي على كل شر، ويدرك العالم حقيقة خالقه.

ثم ذكر حضرته بعض المرحومين وصلى عليهم صلاة الجنازة:

الحاج عبد الرحمن عينن، فكان غانيا وخدم الجماعة سابقا بصفته سكرتيرَ الأمور العامة ومنظِّما للجلسة السنوية في غانا، توفي عن عمر يناهز إحدى وثمانين سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. فكان رجلا صالحا ومخلصا جدا، ووُفِّق لخدمة مثالية للجماعة، وآثر مصلحة الجماعة على أعماله الخاصة طول الحياة، وكان كثيرًا ما يأتي إلى مركز الجماعة صباحًا باكرًا ويسأل أمير الجماعة إذا كان هناك عمل للجماعة ليقوم به ثم كان يتوجه إلى عمله. كان المرحوم يتحلى بكثير من البصيرة والفراسة وكان يتكلم بكلام منطقي ولكن بإيجاز شديد، وكان يصل مباشرة إلى جوهر الأمر ولبّه.

السيد دين محمد شاهد الداعية المتقاعد الذي كان يعيش حاليا في كندا، وتوفي في الأيام الماضية عن عمر يناهز ٩٢ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد جاءت الأحمدية في عائلته عن طريق والده الذي وفق للمبايعة عام ١٩٣٨.

السيد ميان رفيق أحمد الذي كان يعمل في مكتب الجلسة السنوية، وقد توفي في الفترة الأخيرة عن عمر يناهز ٨٧ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد جاءت الأحمدية في عائلة السيد ميان رفيق من خلال جده الدكتور عبد الله.. أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. كان يساعد بعض الفقراء في الخفاء.

السيدة قانتة ظفر زوجة السيد إحسان الله ظفر، الأمير السابق للجماعة في أمريكا، التي توفيت في حادث سيارة مؤخرا. إنا لله وإنا إليه راجعون. ولدت في عام ١٩٤١. وكان الشودري أعظم علي القاضي المتقاعد من المحكمة الوسطى والدها. كانت تتحلى بفضائل كثيرة وبطبيعة مبتهجة. كانت

ترتبط بالخلافة بعلاقة الوفاء وكثيراً ما عبّرت عنها. كانت تعشق القرآن، وتكن تقديراً وحبًّا كبيرين للنبي ﷺ والمسيح الموعود عليه السلام، وحاولت خلق هذ الحب والتقدير في قلوب أولادها أيضا.

غفر الله تعالى جميع المتوفيين ورحمهم ورفع درجاتهم، ووفق ذراريهم أيضا لاقتفاء أثر أقدامهم. آمين.